النقوش الجدارية الآشورية: مصدرا لدراسة تأريخ الشرق الأدنى القديم

"911-612ق.م"

أة. دة./ أبتهال عادل أبراهيم

قسم التاريخ- كلية الآداب/ جامعة كركوك

الملخص:

لم يكن العالم ليعرف في الحضارات القديمة ومنها حضارة بلاد الرافدين، أشياء يعتد بها فكانت مقتصرة على أخبار متفرقة، ونتف واشارات تاريخية ورد بعضها في الكتاب المقدس (العهد القديم). وبعضها الآخر من مؤلفات المؤرخين اليونان والرومان (الكتاب الكلاسيكيين) وذلك قبل الكشف عن الآثار؛ فاسفرت التنقيبات عن اكتشافات جدا مهمة وغير متوقعة، وبعد تطور علم التاريخ ووسائل ومناهج بحثه وتوافر اعداد هائلة من الوثائق والقدرة على فك رموز لغات الشعوب القديمة مكنتنا من التعرف على اروع صفحة من تاريخ تلك الحضارات، فكانت رقم الطين والمسلات والمدونات والألواح والنصب التذكارية والنقوش الجدارية "موضوع البحث" من الآثار المكتشفة مصادرا للمؤرخين والباحثين والمؤلفين في شتى مواضيع المعارف الانسانية يرجع الفضل في تعرفنا تفصيليا على تاريخ العراق بوجه خاص وتاريخ الدول المجاورة له بوجه عام وتأسيساً على ما سبق جاءت **دراستنا في محورين يسبقهما تمهيد.**

عالج المحور الأول: البدايات الأولى لظهور وتطور النقوش الجدارية، فقدجرت العادة في العصور الأولى ان تقام المسلات والنصب التذكارية في أماكن مختلفة من البلاد وبمرور الوقت ومع انتشار الكتابة المسمارية انتشاراً واسعاً تطورت صناعة النصب والمسلات والتماثيل والنقوش الجدارية وزاد استخدامها زيادة كبيرة. والمتتبع لتاريخ الآشوريين في عصورهم المختلفة يذهل من كثرة المخلفات المادية التي تركوها والتي تشكل حالياً اهم وأروع ما تمتلكه المتاحف العالمية الشهيرة من آثار كما ان المدن الاشورية المكتشفة وجميعها تقع في مدينة الموصل تعد من أهم المدن العراقية المكتشفة من حيث ضخامتها وفخامة ابنيتها وكثرة اثارها الباقية كنينوى وتربيص وآشور ونمرود (كلخ) وخرسباد (دور – شروكين). ومن هذه الآثار المكتشفة كانت النقوش الجدارية التي كانت تزين القصور الاشورية وما تعكسه من مشاهد وأخبار الحروب والانجازات السياسية والعسكرية حيث تنقل لنا مشاهد مختلفة من حياة الملك في بلاطه ومعاركه العسكرية وعلاقة الآشوريين مع الدول المجاورة، هذا إذا ما اخذنا بنظر الاعتبار أن النقوش الجدارية واجهات ملكية يشرف عليها نحاتون وكتبة متخصصون ويقيمون في القصر الملكي وهناك تدقيق على ما ينقشونه ويكتبونه فضلا عن عرضها على الملك شخصيا للاطلاع عليها قبل عرضها.

المحور الثاني: فقد عالج الأسباب والدوافع التي كانت وراء توجه الآشوريين إلى تزيين جدران قصورهم بالنقوش الضخمة هو توفر مواد الخام الصالحة للنحت وطريقة تنفيذ تلك النقوش فقد كان الفنان الآشوري يصاحب الحملات العسكرية ويقوم برسم مسودات لتفاصيل المعارك وعند عودته إلى بلاده يبدأ بنحت تلك المشاهد على النقوش الجدارية في القصور الاشورية[1]ودرج الفنان

الآشوري على العمل بموجب قواعد ومواصفات لم يحيد عنها إلا في الندرى، فقد قسمت النقوش التي زينت قاعات الاستقبال إلى قسمين متوازيين : القسم الاعلى تغطيه كتابة مستفيضة تكرر نقشها في عدة ردهات على التوالي وهي تشتمل على حوليات العهد القائم وما جرى فيه من أحداث، دونت بحسب تاريخ وقوعها بالإضافة إلى اخبار المعارك التي نشبت في الحملات العسكرية الأولى، مدونة بحسب موقعها الجغرافي أما القسم الأدنى فيقص علينا في مسلسل من الرسوم والمشاهد المصورة ما روته لنا متون القسم الأول من أحداث تاريخية ومعارك حربية؛ فترتبت على ذلك ان جعل الآشوريين من هذا فناً تاريخياً زخرفياً في آن واحد يخدم أغراضا دعائية إعلامية في تمجيد الملوك وأعمالهم وتمثيل فتوحاتهم وتبالغ في بيان العقوبات والمصائر التي كانت تنتظر المتمردين إن هم تمرّدوا على السلطة المركزية.

الكلمات المفتاحية: النّقوش الجدارية؛ الآشوريون؛ القصور الآشورية؛ الشرق الأدنى؛ التاريخ القديم.

مدخل تاريخي:

لم يكن العالم ليعرف في الحضارات القديمة ومنها حضارة بلاد الرافدين ، اشياء يعتد بها فكانت مقتصرة على اخبار متفرقة ، ونتف واشارات تاريخية ورد بعضها في الكتاب المقدس (العهد القديم)[1]. فقد كان المرجع الرئيسي لمعرفتنا بتأريخ الشرق الأدنى القديم حيث حاول اليهود أن يكونوا في مقدمة الشعوب بينما غيرهم من الشعوب المنطقة من آموريين وكنعانيين وآراميين وفلسطينين وحثيين وغيرهم لم يكونوا سوى برابرة تافهين من"الغوييم"يقفون حجر عثرة في سبيل "شعب الله المختار"ويرفضون أن يختلط "الزرع المقدس"مع"رجاسات الأمم "وأما الأن فأننا نجد واقعا جديداً في أعادة كتابة التأريخ القديم وأعادة تفسير ما عرف منه في ضوء النصوص المكتوبة والتنقيبات الأثرية وخصوصاً النصوص التي تم الكشف عنها في

(1)– العهد لغة هو كل ما عوهد الله عليه أو كل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد، والعهد الموثق واليمين يحلف بها الرجل والتي يستوثق بها من يعاهدك، وإنّما سمي اليهود والنصارى أهل الذمة التي اعطوها والعهد المشترطة عليهم ولهم ويأتي العهد بمعنى الايمان ايضا . ينظر: ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، د.ت، 305/4 – 307، أمّا المعنى الاصطلاحي فانه قريب من المعنى اللغوي الذي يعنيه علماء اللاهوت في تناولهم لتراث العهد القديم، فهو عندهم ما كان بين العباد من بني اسرائيل اباءا أو ابناء من العهود والمواثيق مدونة أو متداولة واطلق على الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى بالتوراة. ينظر: ملك هنانو: "من التوراة"، المجمع العلمي العربي، م.39، ج.2، دمشق – 1964 ، ص314 ؛ محمد بحر عبد المجيد: "التوراة بين الحقيقة والتزييف"، كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية، ع1 ، ليبيا – 73 – 1974، ص. 329 ؛ بسام علي العموش: "قراءة عقائدية في العهد القديم: الاسفار الخمسة (اسفار موسى) ، دراسات في علوم الشريعة والقانون، م26، عمان – 1999، ص. 738 – 749. وفي اوائل القرن الأول للميلاد ، اتفق على ان تكون هذه الاسفار عناصر كتاب العهد القديم الذي ضم بعد ذلك تسعاً وثلاثين سفراً ، عرفت اسم العهد القديم وهو النص الاساسي الذي يقوم عليه دين اليهود ، ينظر : عبد المجيد : المصدر السابق ، ص341–343 ؛ عادل حميد يزدين الدوسكي: تدوين الكتب المقدسة ، التوراة ، الأنجيل ، القرآن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة جامعة بغداد، 1986، ص. 51–53.

مراكز الحضارات القديمة في بابل وآشور.[1] وبعضها الآخر جاء من مؤلفات المؤرخين اليونان والرومان (الكتاب الكلاسيكيين)[2] وذلك قبل بدءالتنقيبات فقد حوت اسفار العهد القديم طائفة من الاخبار عن بلاد الرافدين ونتيجة للاتصالات التاريخية الكثيرة التي نشأت مع اليهود وما أثرته فيهم حضارة بلاد الرافدين في الحقول المختلفة فضمنوا الشيء الكثير في توراتهم . ولما كان قسم كبير من الاحداث التي دونت لم تدون إلا بعد قرون عديدة وكان اشهر واوسع تدوين لها قد تم في القرن السادس قبل الميلاد في بابل نفسها على ايدي احبار وكتاب اليهود في الترحيل البابلي المعروف (586 ق . م) ولان العلاقات ما بين اليهود وسكان العراق القدماء كانت تتسم بروح العداء من جراء الضربات الشديدة التي انزلها بهم الملوك الآشوريون في عهد اخر مملكاتهم منذ القرن الثامن قبل الميلاد ثم ما لاقوه من ضربات على يد الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (605 – 562 ق.م) الذي ازال دويلة يهوذا من الوجود وجلب الكثير من أهلها أسرى إلى بابل لهذه الأسباب ولان العهد القديم لم يكن مؤلفاً تاريخياً بالمعنى المعروف للتاريخ فان اخباره عن حضارة بلاد الرافدين لا يصح الاعتماد عليها إلا من بعد تسليط اصول النقد التاريخي الدقيق.

ولعل الدوافع الدينية كانت من اهم الحوافز التي ساقت جحافل المغامرين في القرن التاسع عشر للتنقيب في المنطقة العربية ، فظهرت رغبة في التعرف على بلدان التوراة على حد تعبير المستشرقين ولاثبات ما ورد في النصوص التوراتية ، وكانت المنافسة عنيفة بين الانكليز والفرنسيين والهولنديين والالمان واخيرا الامريكان للحصول على امتيازات الحفر والتنقيب في مصر والعراق وسوريا وفلسطين وتركيا وايران وتبارت المؤسسات العلمية والدينية في دفع المبالغ الطائلة لتمويل البعثات العلمية[3] ، ولم يكن علم الآثار قد نضج واكتمل بعد بل كان يتعثر في خطواته البدائية الأولى وما ان يكشف المنقبون شيئا في باطن الأرض ينم عن صلة مباشرة أو غير مباشرة من قريب أو بعيد بما ورد في النصوص التوراتية حتى يلاقي بحماس

(1)– وديع بشور، سومر وأكاد، دمشق، 1981، ص. 17.

(2)– هاري المر بارنز: تاريخ الكتابة التاريخية (1963) ترجمة: محمد عبد الرحمن برج ، القاهرة– 1984، 1/47–81؛ آرنولد توينبي: الفكر التاريخي عند الأغريق، ترجمة لمعي المطيعي، القاهرة – 1966 .

(3)– أنيس فريحة، دراسات في التاريخ، بيروت، 1980، ص.187 وللمزيد من التفاصيل عن التنقيبات في العراق، ينظر:
Hallo, w .w, et – al "Mesoptamid" in Encyclopaedig Judaica, Jerusalem – 1971, Vol. 16, P.1506 – 1507; Mitchell, T.C. The Bible In The British Museum, London- 1990, P10-12, Johnson, P., Civilization of the Holyland – London – 1974, P. 31

وتعاطف في اوربا ليس فقط في الاوساط الدينية بل في كل الاوساط الجماهيرية المتدينة الباحثة عن الحقيقة[1]. وقد استغل الدبلوماسيين والجنرالات المتقاعدين والهواة المغامرين عواطف الجماهير والكنيسة فجمعوا الاموال الطائلة للبحث والتنقيب عن ذلك[2]. فاسفرت عن اكتشافات جدا مهمة وغير متوقعة ، وبفضل لايارد وهرمز رسام الموصل يعود الفضل لهما في أقتناء المتحف البريطاني لكبرمجموعة من النصوص المسمارية والنقوش الجدارية في العالم إذا يزيد عددها على أكثر من مئة ألف لوح وكسرة فضلا عن الطبعات الورقية المأخوذة من النقوش التي لايمكن نقلها وذلك عن طريق ضغط ورق مسترطب على واجهة تلك النقوش في أماكنها . [3]

وبعد تطور علم التاريخ ووسائل ومناهج بحثه وتوافر اعداد هائلة من الوثائق والقدرة على فك رموز لغات الشعوب القديمة مكنتنا من التعرف على اروع صفحة من تاريخ تلك الحضارات من الحقائق التاريخية[4]، فكانت رقم الطين والمسلات والمدونات والألواح والنصب التذكارية وغيرها من الآثار المكتشفة مصادرا للمؤرخين والباحثين والمؤلفين في شتى مواضيع المعارف الانسانية[5]. فلم يعد مقبولا الاستناد إلى المرويات التوراتية ، فعلم التاريخ وهو من اكثر العلوم تأثرا بالمواقف الايديولوجية المشبعة والاهواء والرغبات لكنه محكوم على الاقل بجملة من الوقائع التي يختلف على فهمها وتفسيرها ، اما اختراع وقائع واحداث فهذا يبعدنا عن مجال علم التاريخ ويضعنا امام الاساطير التي لن تعد وعيا مطابقا لمرحلتنا التي نعيش وهذا هو حال علاقة اليهود بالتاريخ[6].

---

(1)- هذا الاسلوب في استخدام النصوص المسمارية كأداة لاحياء الدراسات التوراتية استمرفي بريطانيا خلال الفترة المتبقية من القرن التاسع عشر إلا ان الالمان كان لهم الحظ الاكبر في ترجمة هذه النصوص رفضوا هذه الفترة منذ مطلع القرن العشرين والسبب في ذلك هو اكتشاف المزيد من النصوص المسمارية والتركيز على دراستها بحيث غطت جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والدينية بحيث ولدت لديهم قناعة تامة بان كتبت التوراة كانوا متأثرين بتراث حضارة بلاد الرافدين لا بل كانوا ناقلين عنها ينظر الجبوري ، علي ياسين : "التوراة مصدرا للتاريخ الاشوري" بحث القي في ندوة الدراسات التاريخية في العراق الواقع وافاق المستقبل ، قسم التاريخ كلية التربية ، جامعة الموصل ، 24-25/اذار/1990 ، ص3-4 .

(2)- محمد وحيد خياطة : "من أور كلدان إلى ارض كنعان" ، سومر ، م33 ، ع1 ، بغداد-1977، ص27.

(3)- ديفيد دامروش:كتاب بين الركاكاملحمة جلجامش العظيمة ,كيف ضاعت وكيف أكتشفت,ترجمة موسى أحمد الحالول ,ط1,المركز القومي للترجمة ,القاهرة -2012,ص 27-28

(4)- تاسيل ، ليو تاكسيل : التوراة كتاب مقدس ام جمع من الاساطير ، ترجمة حسان ميخائيل إسحاق ، ط1 ، بيروت – 1994 ، ص53 .

(5)- حسن ظاظا: الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه ، القاهرة – 1971 ، ص9-10 .

(6)- البرقاوي ، المصدر السابق ، ص198-199 .

Mitchell, Op. Cit.,P. 9 .

والآشوريون من الأقوام الجزرية كالأقوام الأكدية والبابلية وكانوا قد أستقروا في القسم الشمالي من العراق منذ الألف الثالث قبل الميلاد أي في العصر الآشوري القديم والذي يبدو أن الفنان أو بعبارة أدق النحات الآشوري كان يتبع المدارس والطرز البابلية السائدة آنذاك لا سيما وإن بلاد آشور كانت تؤلف حينئذ جزء من الممالك الموحدة التي كان مركزها في بلاد بابل كالدولة الأكدية ومملكة أور الثالثة ومملكة حمورابي ومع ذلك وصلتنا قطع كسر من منحوتة تعود الى الملك الآشوري شمشي –أدد "1814–1782ق.م"تصور لنا جانباً من أنتصاراته العسكرية وقد ظهر الملك بالنحت البارز وهو يطأ برجله أحد الأعداء كما وصلتنا من عهد أبنه يسمخ –أدد كسر للوحة وجدت في بئر في مدينة آشور ؛لكنهم لم يطوروا فناً خاصاً بهم الإ منذ أواسط الألف الثاني قبل الميلاد أي في العصر الآشوري الوسيط"1500–911ق.م" عندما وقعت بلاد آشور تحت تأثير أو سيطرة الأقوام –الهندوأوربية كالميتانيين الذين أحتلوا بلاد آشور لأكثر من مئة سنة والحثيين الذين أحتكوا بالآشوريين فضلا عن المصريين والسوريين والكشيين وكان من نتائج هذا الأتصال والأحتكاك بالأقوام الأخرى أن تأثر الآشوريون بما كان لدى تلك الأقوام من فنون بصورة عامة كما أثروا هم بأنفسهم بفنون تلك الأقوام ومنذ القرن الرابع عش قبل الميلاد بدأ الفن الآشوري يأخذ طابعه الخاص الذي تميز بشخصيته الآشورية ليس في الطرز والأساليب الفنية فقط بل وفي المواضيع التي عالجها الفنان .ونظراًلأنشغال الآشوريين في هذا العصر بتثبيت أركان دولتهم وحمايتها من الأخطار المحيطة بهم فقد كان الملوك منصرفون بالدرجة الأولى بالأمور السياسية والعسكرية في حين كانت نشاطاتهم العمرانية قليلة جداً . أما في العصر الآشوري الحديث فقد وصل الآشوريون الى قمة أزدهارهم الحضاري وقوتهم العسكرية فكان طبيعياً أن يقطع فن النحت شوطاً كبيراًليقدم لنا أروع النماذج المعبرة عن قوة الآشوريين العسرية ويعكس لنا الأنتصارات المتتابعة التي حققها الآشوريون على مختلف الأقوام .كما شهد هذا العصر بناء وتجديد ثلاث من العواصم الآشورية المهمة التي زودتنا بمئات من القطع الفنية الرائعة ففي عهد آشورناصربال الثاني جددت مدينة كلخو"النمرود"[1]وشيدت فيها القصور والمعابد

1– تبعد مدينة كالح (النمرود) 37 كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة الموصل ويمكن الوصول إليها بالسيارة عن طريق الموصل – الكوير ، إذ يتفرع منه طريق مبلط إلى اليمين ماراً بقرية تل عاكوب ، ومن قرية السلامية، ممكن الوصول إليها على بعد 5 كم عنها . وان قرية السلامية كانت عامرة في العصر الآشوري وبعض العصور الأسلامية ومساحتها 360 هكتار وتقع على تلة كان فيها قرية صغيرة ، وأن موقع مدينة كالح كان موقع مهم واستراتيجي ، فأن دجلة يحميها من جانبها الغربي ، ومن جهتها الجنوبية الزاب الأعلى

والأسوار وأتخذت عاصمة للدولة وفي عهد سرجون الثاني"721-705ق.م"شيدت مدينة دور-شروكين"خرصباد"[1]لتكون عاصمة من بعد العاصمة نينوى[2] في حين أتخذ سنحاريب أبن سرجون نينوى عاصمة له فأعاد بناءها وجدد قصورها ومعابدها وأسوارها وزين جدران قصورها بالمنحوتات .وساعد في رقى فن النحت الرفاه الأقتصادي الذي تمتع به الدولة الآشورية نتيجة الأنتصارات التي حققها الجيش الآشوري فأنهالت الغنائم والضرائب عليها وكانت جميع هذه الظروف من العوامل المساعدة على نشاط وأزدهار فن النحت والفنون الأخرى علاٍ أنه كان فنامقتصراًعلى

الذي يتصل بدجلة بمسافة قصيرة جنوب نمرود. وقد بنيت هذه العاصمة على الضفة الشرقية من نهر دجلة خلافاً للعاصمة الأولى آشور التي تقع على الضفة الغربية لنهر دجلة ، ولأسباب عسكرية واقتصادية ، فمن الناحية العسكرية كان الآشوريون مهددين بأخطار هجمات الأقوام الجبلية من الشرق ولم يرغبوا في وجود حاجز يمنعهم من التصدي السريع لمثل هذه الهجمات ولسهولة تقديم الإمدادات العسكرية لجيوشهم وقد أستغرق بناء النمرود في عهد آشور ناصربال الثاني خمس سنوات حيث استخدم فيها الآلآف من العمال والفنيين المحليين، كما عملت فيها أعداداً كبيرةً من الحرفيين والفنيين الذين جئ بهم من المناطق والأقاليم المفتوحة ولاسيما من سوريا. قيس حازم توفيق: العَواصِمُ الآشُوريةدراسة تاريخية في طبيعة المدينة الآشورية,رسالة ماجستير غير منشورةجامعة بغداد,بأشراف الأستاذ الدكتورأحمد مالك الفتيان، 2008م، ص. 116.

1- لقد سمى سرجون الثاني عاصمته التي أنتقل إليها بعد بنائها بأسمه ، حيث أختار موضعاً بكراً، عند قرية قديمة أسمها (مكانبا)، على بعد 15ميل شمال شرقي نينوى ، بالقرب من القرية المسماة(خرسباد) ، فسماها (بدور شروكين) ، ويسميها ستين لويد(شروكيم) . وقد سماها الساسانيون بمدينة (خسرو آباد) ومنها جاء اسمها خرسباد.وقد ذكرت هذه المدينة عند البلدانيين حيث ذكرها ياقوت الحموي في مادة خرستاباذ وقال بأنها قرية في شرقي دجلة من أعمال نينوى والى جانبها مدينة يقال لها صرعون. أما صرعون هذه فقد ذكرها أيضاً وقال عنها : بأنها مدينة قديمة يحكى أن جماعة وجدوا فيها ماأستغنوا به ولها حكاية في السير القديمة(5). ونحن إذ نلاحظ تقارب كلمة صرعون بسرجون وكأنها مشتقة منها . وفي كتب الفتوحات ذكرت هذه المدينة باسم (نرستاباذ) فقد قال البلاذري بأنها أحدى قرى الموصل ، وهي قاعدة فتحت على يد القائد العربي عياض بن غنم حين أتى الموصل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج. 3، ص. 224؛ البلاذري، أحمد بن يحي (ت. 279هـ، 892م)، فتوح البلدان، (بيروت، دار مكتبة الهلال، 1988) ص. 324؛ توفيق، المصدر السابق، ص.107.

2- ذكرت مدينة نينوى في الكتابات المسمارية المدونة على الرقم الطينية والتي يرقى زمنها الى عصر سلالة أور الثالثة . وقد كتبت بالطريقة الرمزية (نينا آ) و (ننو آ) لأسم مدينة نينوى وتكتب بالعلامة المسمارية الخاصة بكلمة (مدينة) وداخلها السمكة حيث ساد الاعتقاد بأنها كانت للآلهة نينا آلهة السمكة . وهناك ما يشير الى أن لفظة (نون) والتي تعرف باللهجةآشورية السمكة لها صلة بهذا الاسم طبقا لما هو معروف في اللغة العربية وفي سائر اللغات الجزرية الأخرى . ومن لفظة نون اشتق اسم العلم بأشكاله (يونان ، يونس ، ذا النون) ومن المعتقد أن تكون لقصة يونس والحوت جذور في العقائد الخاصة بعبادة الآلهة نينا .. ونون . النون . الحوت . والجمع انوان ونينان وذا النون : لقب يونس بن متي عليه السلام النبي الذي ذكر في القرآن الكريم ، وقد ذكر النبي يونس في الكتاب المقدس باسم يونان :((وأمر الرب يونان بن أمتاي : ((هيا امضي الى نينوى المدينة العظيمة وبلغ أهلها قضائي ، لأن إثمهم قد صعد إلي)) .أما المدينة نينوى فقد سميت في التوراة بالمدينة العظيمة ((وأمر الرب يونان ثانية : ((قم امضي الى نينوى المدينة العظيمة وأعلن لهم الرسالة التي أبلغك إياها)) محمد محي الدين ومحمد عبد اللطيف ، مختار الصحاح ،(القاهرة : دون تاريخ) ، ص544؛ طارق مظلوم وعلي محمد ، نينوى ، (بغداد : مديرية الآثار العامة ،1971) ، ص11؛ الكتاب المقدس ، كتاب يونان ,ص1088

خدمة الدولة وتوضيح منجزاتها العسكرية والعمرانية وأظهار قوة جيشها وملكها لأهداف أعلامية بالدرجة الأولى .ومنذ عهد الملك آشورناصربال الثاني"883-858ق.م"بدأت طريقة تزيين جدران القصر الداخلية بالمنحوتات الجدارية الضخمة وتزيين مداخل المدينة والقصور بالتماثيل الضخمة والتي تمثل حيوانات مركبة مما عرف لدى الباحثين بالثيران المجنة ومن الممكن تتبع أصول هذا الأسلوب في تزيين الجدران والبوابات الى العصور السومرية والبابلية الإ أن كثافة أستخدام المنحوتات الجدارية والحيوانات المركبة الحارسة .

المحور الأول: تعد حقبة الالف الأول قبل الميلاد من اغنى الحقب التاريخية والحضارية من ناحية التوثيق التاريخي ، هذا إذا ما اخذنا بنظر الاعتبار أن الكتابات المسمارية كتابات ملكية يشرف عليها كتبة متخصصون ويقيمون في القصر الملكي وهناك تدقيق على ما يكتبونه بالاضافة إلى عرضها على الملك شخصيا للاطلاع عليها قبل ايداعها أو خزنها[1].وتحتل المخلفات المادية مكانة الصدارة بين الآثار العراقية المكتشفة ، والى هذه المخلفات يرجع الفضل في تعرفنا تفصيليا على تاريخ العراق بوجه خاص وتاريخ الدول المجاورة له بوجه عام ، وتشمل المخلفات المادية المئات من القطع الفنية الرائعة ، كانت العادة في العصور الأولى ان تقام المسلات والنصب التذكارية في اماكن مختلفة من البلاد وبمرور الوقت ومع انتشار الكتابة المسمارية انتشاراً واسعاً تطورت صناعة النصب والمسلات والتماثيل والألواح الجدارية وزاد استخدامها زيادة كبيرة[2]. والمتتبع لتاريخ الآشوريين في عصورهم المختلفة يذهل من كثرة المخلفات المادية التي خلفها الآشوريون في عصرهم الحديث والتي تشكل حالياً اهم واروع ما تمتلكه المتاحف العالمية الشهيرة من آثارفي اللوفر بباريس والمتحف البريطاني بلندن والمتحف العراقي في بغداد وغيرها من المتاحف الشهيرة كما أن هناك المزيدمن هذهالمنحوتات مما لا يزال في مواقعه الأصلية ومعظم تلك المنحوتات تعود الى العصر الآشوري الحديث هذامن جانب ومن جانب آخر فأن المدن الاشورية المكتشفة وجميعها تقع في منطقة الموصل التي تعد من اهم المدن العراقية المكتشفة من حيث ضخامتها وفخامة ابنيتها وكثرة اثارها الباقية ومن الآثار المكتشفة النقوش الجدارية التي كانت

(1) علي ياسين الجبوري ، "التوراة مصدرا للتأريخ الآشوري"،مجلة المجمع العلمي العراقي،بغداد-1999 ، ص3 .

(2) عامر سليمان: الكتابة المسمارية والحرف العربي،موصل-1978 ، ص43-44 ؛ نائل حنون: "الحقبة التاريخية وموقف الباحثين العراقيين منها" ، بين النهرين ، ع80 ، 1992 ، ص15 .

تـزين القصـور الاشـورية ومـا تعكسـه مـن مشـاهد وأخبـار الحـروب والانجـازات السياسـية والعسـكرية حيـث تنقـل لنـا مشـاهد مختلفـة مـن حيـاة الملـك فـي بلاطـه ومعاركـه العسـكرية وعلاقة الآشوريين مع الدول المجاورة[1].

لقـد كـان مـن عوامـل توجـه الآشـوريين إلـى تـزيين جـدران قصـورهم بالمنحوتـات الضـخمة هـو تـوفر مـواد الخـام الصـالحة للنحـت وصـناعة التماثيـل فـي الدولـة الاشـورية امـا فـي بابـل فاننـا نجـد قلـة فـي المنحوتـات ويعـود السـبب فـي ذلـك إلـى قلـة المـواد الأوليـة أولاً وثانيـاً ربمـا يعـود ايضـا إلـى ان التوسـع العمرانـي الـذي شـهده العصـر البـابلي الحـديث ، إذ تحتـل المـآثر البطوليـة للملـوك فـي المعـارك المكانـة الأولـى بـل جـاءت اعمـالهم الدينيـة فـي بنـاء المعابـد واعمـالهم الدنيويـة فـي بنـاء القصـور خيـر شـفيع لهـم لتخليـد ذكـراهم إذ غـدا مفهـوم الخلـود لـديهم هـو التشـييد وبنـاء المعابـد ولـيس الفـتح والتوسـع وهكـذا انصـرف نشـاط الملـوك إلـى البنـاء والتعميـر فتقـدم فـن العمـارة وخاصـة عمـارة المعابـد[2]. ولـم يكتـف الملـوك بمـا تعبـر عنـه التماثيـل والألـواح الجداريـة مـن مظـاهر القـوة والعظمـة التـي كـان يتمتـع بهـا الملـوك ومـا تصـوره مـن انتصـارات عسـكرية ونشـاطات دينيـة وعمرانيـة بـل اضـافوا إلـى ذلـك شـرحاً مفصـلاً لكـل مشـهد وتمثـال دوّن بـالخط المسـماري المنحـوت علـى بعـض أجـزاء اللـوح الجـداري أو التمثـال غالبـا مـا تجـاوزت الكتابـة المسـمارية المكـان المخصـص لهـا وغطـت أجـزاء مـن اللـوح المنحـوت ممـا يشـير إلـى مـدى اهتمـام الملـوك بمـا تتضـمنه تلـك الكتابـات[3]. فتقـدم النقـوش الجداريـة توضـيحات كبيـرة عـن حقيقـة المعلومـات التـي تتضـمنها ألـواح الطـين والمسـلات[4]. وجـدير بالـذكر ان الفنـان الآشـوري كـان يصـاحب الحمـلات العسـكرية وكـان يقـوم برسـم مسـودات لتفاصـيل المعـارك وعنـد عودتـه إلـى بـلاده يبـدأ بنحـت تلـك

(1) عامر سليمان: "منطقة الموصل خلال الألف الأول قبل الميلاد",موسوعة الموصل الحضارية ,ط1,موصل 1991,م1, ، ص82؛ هاري ساكز: قوة آشور ,ترجمة عامر سليمان,المجمع العلمي العراقي,بغداد-1999 ، ص331 .

(2)جون ساندرز : "تعقيدات ومتناقضات في عمارة ما بين النهرين في الالف الأول قبل الميلاد" ، سومر ، م35، ح1-2 ، بغداد – 1979 ، ص336-350 ، عكاشة، ثروت : الفن العراقي سومر وبابل وآشور، بيروت – د.ت ، ص610 ؛ هديب حياوي غزالة : الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونئيد في قيادتها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد – 1989، ص 204 .

(3) سليمان، الكتابة المسمارية، المصدر السابق ، ص43 .

(4) ليواوبنهايم: بلاد مابين النهرين'ترجمة ، ص18 .

المشاهد على المنحوتات والألواح الجدارية في القصور الاشورية[1] حيث درج الفنان الآشوري على العمل بموجب قواعد ومواصفات لم يحيد عنها إلا في الندرى، فقد قسمت النقوش التي زينت قاعات الاستقبال إلى قسمين متوازيين : القسم الاعلى تغطية كتابة مستفيضة تكرر نقشها في عدة ردهات على التوالي وهي تشتمل على حوليات العهد القائم وما جرى فيه من احداث ، دونت بحسب تاريخ وقوعها بالاضافة إلى اخبار المعارك التي نشبت في الحملات العسكرية الأولى ، مدونة بحسب موقعها الجغرافي أما القسم الأدنى فيقص علينا في مسلسل من الرسوم والمشاهد المصورة ما روته لنا متون القسم الأول من أحداث تاريخية ومعارك حربية[2].

فتخليد الانتصارات العسكرية كانت ظاهرة مألوفة عند الملوك في حضارة بلاد الرافدين ، حيث كانوا يكثرون من تصويرها على مسلات ولا شك انها كانت تخدم غرضاً سايكولوجياً ومن المحتمل ان هذه المسلات كان يعمل منها نسختين احداهما توضع في العاصمة والأخرى في المنطقة التي وقعت فيها حوادث الحملة ، مما يؤدي ذلك إلى التأثير في معنوية سكان تلك المنطقة ويدخل في قلوبهم اليأس والخضوع[3]. فترتبت على ذلك ان جعل الآشوريين من هذا فناً تاريخياً زخرفياً في آن واحد يخدم اغراضا دعائية اعلامية[4] في تمجيد الملوك واعمالهم وتمثيل فتوحاتهم وتبالغ في بيان العقوبات والمصائر التي كانت تنتظر المتمردين ان هم تمردوا على السلطة المركزية فصورت المتمردين وهم يقتلون ويمثل بهم ، فقد كانت الدعاية المصورة احدى تلك الوسائل التي اتبعها الآشوريون حيث يمكن تشبيه تلك المنحوتات بالوثائق والمجلات المصورة حاليا إذا كانت بمثابة المرآة التي تعكس القوةالاشورية وتبرزها من خلال مشاهدة مصورة متعاقبة والى الاسفل منها كتابات مسمارية شملت سرداً لوقائع الحياة التي كان يعيشها الآشوريون فضلا عن تفاصيل

---

(1) طارق مظلوم: "الفنان الاشوري يرافق الحملات العسكرية" ، بحوث اثار حوض سد صدام ، بغداد – 1978 ، ص248 ؛ بهيجة خليل أسماعيل : "الجيش في العصر الاشوري" ، موسوعة الموصل الحضارية ، ط1، موصل – 1991 ، م1,ص289 ؛ عامر الجميلي : الكاتب في بلاد الرافدين,أتحاد العام للكتاب العرب,دمشق–2012 ، ص 42–45 .

(2) دولابورت : المصدر السابق ، ص343

. Unsted, R. J., & forman, W., The Assyrian, London – 1980, p.4-6

(3) Sagges, H., "Assyrian Warfare in the Sargonid Period", Iraq , Vol. 26, 1963, p. 150 .

(4) للمزيد من التفاصيل عن الدعاية والاعلام في العصر الاشوري ينظر : أزهار هاشم شيت : الدعاية والإعلام في العصر الآشوري الحديث 911–612 ق.م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل – 2000 .

انبـــاء الانتصـــارات التـــي كـــانوا يحققونهـــا[1] حيـــث تعـــرض فـــي اروقـــة القصـــور الملكيـــة وممارساتهـــا وقاعـــات العـــرش فيهـــا لاحـــداث الرعـــب والخـــوف فـــي نفـــوس الوفـــود مـــن الســـفراء وحكـــام الاقـــاليم والمقاطعـــات التابعـــة للدولـــة الاشـــورية والتـــي كانـــت تـــؤم تلـــك القصـــور فيشـــعرون بقـــوة الملـــوك الآشـــوريين وجبـــروتهم وســـهولة قضـــائهم علـــى تمـــردات الولايـــات التابعـــة للمملكـــة الآشـــورية وربمـــا مـــنعهم مـــن التفكيـــر بمحـــاولات الانقـــلاب والتمـــرد ولـــم تكـــن اعمـــالهم أي الآشـــوريون عقابيـــة أو مجـــرد ســـادية[2]. فتعتبـــر هـــذه المشـــاهد مـــن اهـــم الاســـلحة النفســـية التـــي احســـن الآشـــوريون اســـتغلالها لاســـيما فـــي الســـلالة الســـرجونية حيـــث طغـــى الغـــرض النفســـي علـــى بقيـــة الاغـــراض فـــي هـــذه المنحوتـــات[3] وهـــذا مـــا يشـــاهد بوضـــوح فـــي كثـــرة المعـــارك العســـكرية المصـــورة التـــي يشـــاهد فيهـــا تســـاقط الكثيـــر مـــن الاعـــداء المقتـــولين واقتحـــام المـــدن المحصـــنة وهـــدم الاســـوار. أي ان الصـــور اصـــبحت تحتـــوي علـــى تفاصـــيل قـــد لا تكـــون واقعيـــة فـــي وصـــفها ومبـــالغ كثيـــرا فيهـــا ، وربمـــا كـــان ذلـــك مقصـــودا . فقـــد بـــدأ الفنـــان الآشـــوري يـــولي مشـــاهد القتـــل ومعاملـــة جنـــود الاعـــداء بقســـوة اهتمامـــا بالغـــا اكثـــر مـــن ذي قبـــل مقابـــل ذلـــك كـــان يظهـــر الاعـــداء ضـــعفاء واســـلحتهم مكســـورة للدلالـــة علـــى تخـــاذلهم واستســـلامهم اضـــافة إلـــى ذلـــك اصـــبح الفنـــان يكثـــر مـــن تصـــوير مشـــاهد الاســـرى ومعـــاملتهم القاســـية أحيانـــا ويكثـــر مـــن تصـــويرهم مكبلين بالاصفاد والسلاسل[4].

وترتـــب علـــى ذلـــك ان اعتبـــر الآشـــوريون مـــن قبـــل العديـــد مـــن البـــاحثين الغـــربيين الـــذين تطرقـــوا إلـــى التـــاريخ الآشـــوري ، مـــن الاقـــوام المتعطشـــة للـــدماء وقتـــل الابريـــاء بغيـــة تحقيـــق اهـــداف عســـكرية وان الأســـباب التـــي دعـــت هـــؤلاء الكتـــاب لتكـــوين هـــذا الانطبـــاع كثيـــرة وفـــي مقدمـــة ذلـــك يـــأتي العهـــد القـــديم الـــذي دونـــه اليهـــود اثنـــاء الترحيـــل البـــابلي فـــي القـــرن الســـادس قبـــل المـــيلاد فملئـــوه مـــن حقـــدهم وكـــراهيتهم للآشـــوريين والبـــابليين فقـــد اظهـــروا فيـــه انهـــم القـــوة التـــي قضـــت علـــى الســـامرة واســـرت مـــا يســـمى (القبائـــل العشـــر) وبعـــد جيـــل مـــن ذلـــك هـــاجم الآشـــوريون اورشـــليم وان هـــذا الهجـــوم الثـــاني هـــو الـــذي الهـــم

---

(1)- حسين ظاهرحمود : "المنحوتات الجدارية من وسائل الإعلام عند الآشوريين" ، آداب الرافدين ، عدد 31 ، موصل – 1998 ، ص 289-306 .

(2)- ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص352-353 .

(3)- للمزيد من التفاصيل عن الحرب النفسية ينظر : صلاح رشيدعطا : الفكر العسكري في العصر الآشوري الحديث ،معهد التاريخ العربي، بغداد-1998 ص 97-111 .

(4)- يوسف خلف عبد الله : الجيش والسلاح في العصر الاشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد – 1977 ، ص177 .

بيرون قصيدته المعروفة . ونتيجة لذلك فقد كانت سمعة الآشوريين في العالم الغربي هي البربرية القاسية[1]. فمن الطبيعي والحالة هذه ان يشوه اليهود سمعة الآشوريون والبابليين وصبوا جام غضبهم على الآشوريين والبابليين وانتقدوا سياستهم بعنف وإجبارهم على دفع الجزية لهم ابتداء من عهد شلمينصر الثالث وتجلا تبليزر الثالث والقضاء عليهم في عهد سرجون وما شهدته يهوذا من هجمات متكررة في عهد السلالة السرجونية[2].

إن نظرة سريعة إلى تاريخ الآشوريين بما فيه من منجزات حضارية وانسانية يوضح خطأ هذا الرأي ومجانبته للواقع لان الظروف السياسية والعسكرية تبرر وقوف الآشوريين موقفا حازما تجاه الاعداء والمتربصين للانقضاض على الدولة والقضاء عليها وليسوا برابرة مدمرين ، في حين لم يصلنا زمن المملكة البابلية الحديثة اية منحوتات جدارية تحمل مشاهد عسكرية يمكن الاعتماد عليها في الدراسة فقد كانت جهود ملوكها منصبة نحو الاعمال العمرانية اكثر من تجسيد الحملات العسكرية كما ان مواد البناء لم تساعدهم على ذلك.

المحور الثالث: مضامين النقوش الجدارية:

بدأ الفن في العصر الآشوري الحديث يأخذ خطواته الثابتة والمتميزة من نا حية الطراز والأسلوب المعماري فضلا عن كون الفن أصبح يعبر عن حياة الملوك وأعمالهم الى كونه يمثل أنعكاساً للقيم الدينية التي آمن بها الفرد العراقي لقد عرف الملوك الآشوريون بشدة ولعهم بتشييد القصور وتزيينها بالنقوش والتماثيل التي تمجد شجاعتهم وتتحدث عن أعمالهم العظيمة وقد نهج هؤلاء الملوك نهجاً متشابهاً فيما بنوه من قصور لذلك جاءت اغلبها ذات مخطط عام واحد .فان القصر الآشوري يشبه سلسلة أروقة ودهاليز . والسقوف سطوح ممتدة ذات شرفات وفي الباب ثيران ضخمة مجنحة على هيئة الإنسان . والجدران مغشاة من الداخل تارة بروافد من الخشب النفيس وطورا من الآجر المزين بالمينا أو أخرى بصفائح من الرخام الأبيض المنقوش وأثاث الغرف تزدان بالصور والأثاث بالترصيع البديع . وتحيط بهذه الأبنية من الخارج أسوار يمكننا أن نعدها الطابع المميز في فن العمارة المدنية عند الآشوريين. وطبيعي أن يكون منطلق هذا الشعب في مجال العمارة الصفة العسكرية

(1)- وليد محمد صالح فرحان: السياسة الخارجية في العصر الآشوري الحديث,جامعة بغداد-1976، ص126 ؛ ساكز: قوة اشور المصدر السابق ، ص12 .

(2)- فرحان: المصدر السابق ، ص126-127 ؛ ساكز : قوة آشور المصدر السابق ، ص351 – 352 .

التي طبعت حياتهم وجعلتهم يهتمون اشد الاهتمام بأمر حماية مدنهم والأبنية التي يسكنونها وبما إن الحرب هو عملهم الأساسي لذلك كان لابد من إيجاد الوسائل لحماية أنفسهم ضد الأخطار الداخلية وضد أخطار الغزو الخارجي لهذا نرى أبنيتهم أشبه بالقلاع التي تحيطها الأسوار وغالبا ما تشيد المباني الآشورية فوق أنقاض مباني أقدم تعود أزمنة بعضها الى الألف السادس أو الخامس ق. م أو ما بعدها . وتلقي المدونات الآشورية الملكية الضوء على ذلك لاسيما القصور المشيدة في كل من نينوى وكلخو وخرسباد. ويعجب المرء من نقوش الصور الآشورية خاصة، وان التماثيل نادرة وغير متقنة حسب وذلك لان النحاتين يؤثرون نحت صفائح كبيرة من الرخام ونقوش ناتئة ويرسمون مشاهد لا نظام لها فيها أحيانا ، وحرباً وطيوراً وحصارات مدن واحتفالات يخرج الملك بها في موكب حفل وهناك تتجلى التفاصيل الدقيقة وان النحت الآشوري في الألف الأول ق.م مستوحاة من الفن البابلي أيام الملوك الكيشيين ، والفن ألحثي في الألف الثاني ق.م . وهي أروع ما تكون في تمثيل الحيوانات أما في تمثيل الإنسان فهي لاتسعى ، كالنحاتة السومرية والأكدية ، إلى إبراز الشكل غير الملابس والحلي ، بل تعني اشد العناية بتمثيل دقائق هذه الملابس والحلي، فقد كان الفن دينياً ، أما في آشور فكان قبل كل شئ ، فن عسكري، ولذلك كانت الرسوم التي تكسو جدران القصور، موقوفة على تصوير المعارك الحربية ورحلات الصيد الملكية.وان أمتع مافي فن الملابس الآشورية هي زخارف الملابس ، وتنوع هيئات أغطية الرؤوس في المناظر الآشورية، فمنها قلانس تشبه الطاقية ، وأخرى تشبه القاووق والطرطور والاسطوانة المرتفعة ، وغيرها تشبه طربوشا بلون واحد أو لونين قد يكون مرتفعاً يعلوه مايشبه القمع المقلوب، وهي تتدلى منه طويلة تصل إلى ماتحت الكتفين ، فضلاً عن التيجان المقدسة ذات الزوجين أو الثلاثة أزواج من القرون[1].ويمكن تقسم النقوش الآشورية الى: العسكرية؛السياسية؛ الأقتصادية ؛الطبيعيية ؛الدينية –فالمشاهدالعسكرية :فقد عمد الآشوريون الى وصف المعارك في كتاباتهم ولم يكتفوا بذلك وإنما عمدوا الى تصويرها على منحوتات أز نقوش جدارية فكأنهم وثقوا وصفهم بنماذج منقوشة تتناول طبيعة المنطقة التي يتحدثون عنها فمثلا معركة آشوربانيبال في الأهوار جنوب العراق لم يكتفي بتقديم الوصف الدقيق للمنطقة وإنما صورت أيضا تصويراً دقيقاً وكان الآشوريون من أكثر سكان بلاد الرافدين أهتماما بتصوير طبيعة المناطق التي كانت تجري فيها معاركهم

1- ديلابورت: تاريخ بلاد مابين النهرين، ص. 341-344.

وخير شاهد على ذلك المنحوتات الجدارية التي تزين قصورهم .[1]كما تظهر سياسة قاسية في معاملة من وقع في أيديهم من أسرى الحرب من أعدائهم أو من سكان الأراضي والمدن التي كانوا يفتحونها فأتبع بعض الملو ك الآشوريون سياسة الترحيل الجماعي "Mass Transplantation" وذلك بنقل سكان مناطقبأكملها الى مكان بعيد عن مواطن سكناهم الأولى ويختلفون عنهم في اللغة والعادات والتقاليد كما أن الملوك الآشوريين كانوا يفتخرون ويتباهون بالأعمال القسرية التي كانوا يتبعونها ضد سكان المناطق التي يحتلونها بالقتل الجماعي وبيع السكان كالعبيد وسلخ جلود الرجال ونشرها على الأسوار في المدن وقطع الرؤوس وتسييخ آخريين والتمثيل والتنكيل بالأسرى وما الى ذلك .والتهجيركان على نوعيين:

الأول خارجي: عندما نقل سكان مناطق بأكملها من مدن بلاد الشام الى شمال العراق او نقل اليهود من فلسطين الى العراقفكانت الغالبية الكبرى من المواطنين الذين شملتهم سياسة التهجير الجماعي كانت من القبائل المستقرة منذ زمن بعيد ولها مدن عامرة في بلاد الشام وقد وصلت الى درجة كبيرة من الرقي الحضاري والمدنية[2].

– المشاهد السياسية من تقديم الهدايا من قبل الملوك والحكام التابعين الى الملوك الآشوريين والتي غالباًما تمثل الجزية المفروضة على الدول التابعة والتي كانت مبالغة فيها من أجل كسب ود ورضاء الآشوريين [3]. ونتيجة لذلك فقد درج المؤرخون الى معالجة تاريخ هذه المنطقة من وجهة نظر المعلومات المتوفرة في مركزي الحضارة المجاورين بلاد الرافدين وبلاد النيل لذلك كانت البحوث المتعلقة بتاريخ هذه المنطقة وحيدة المصدر من جهة وملحقة بدراسات المركزين الحضاريين من جهة أخرى فزودتنا نصوص حملات الملوك الأشوريين ونقوشهم الجدارية بتفاصيل غاية في الأهمية عنشعوب الشرق الأدنى وحضارتهم[(4)].

– المشاهد الطبيعية ومشاهد الصيد: فتوضح لنا المنحوتات الآشورية العديد من الأشجار والنباتات كاشجار الجوز والتين والقطن وحتى النخيل كان معروفاً في بلاد آشور الإ أن الدراسات لاتؤكد ذلك وربما

1– فوزي رشيد: "العلوم الأنسانية والطبيعية "في موسوعة الموصل الحضارية , وط1,موصل–1991,م1,ص379–380.

2– سامي سعيد الأحمد:"لماذاسقطت الدولة الآشورية"'مجلة سومر,بغداد–1969.209–208.

3– عامر سليمان: العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري ,دار أبن الأثير للطباعة والنشر,جامعة الموصل–1993، ج2، ص. 76.

4– نائل حنون: "الحقبة التاريخية وموقف الباحثين العراقيين منها" بين النهرين ، ع80 ، 1992 ، ص15.

صورت أشجار النخيل على المنحوتات بأسلوب رمزي للأشارة الى سيطرة الآشوريين على بلاد بابل كما أنهم صوروا أشجار القطن على عهد الملك سنحاريب والتي قد جلبوها من بلاد الشام هي وأشجار الزيتون وأطلقوا عليها أشجار الصوف كما تباهى الملك سنحاريب بأنه جلب جميع أنواع الأشجار والنباتات التي كانت موجودة في البلدان والأقاليم التي وصلتها جيوشهم وزرعها في حدائق غناء في مدينة نينوى وقد صورها على النقوش الجدارية فيها [1] فقد كان الملك آشوربانيبال حدائق كسالفيه من الملوك الآشوريين ، وقد عكست مجموعة من لوحات الراحة الملكية في وقت إستراحة الملوك وهذه اللوحات نُقشت فيها أفراد العائلة وهم في الحدائق خصوصاً في عهد بانيبال. وهذا الملك كان قد صور نفسه وهو في حالة راحة في هذه الحدائق .ونلاحظ جمالية حدائق بانيبال خصوصاً في القصر الشمالي في مدينة نينوى التابع لآشور بانيبال، حيث توجد حديقة كبيرة وحيث الأشجار زُرعت بطرق متوازية وعلى شكل صفوف[2]. ومن المناظر المعبرة مشهد الملك آشوربانيبال مع زوجته في الحديقة الملكية في نينوى وهم يحتفلان بالأنتصارات التي حققها على مملكة عيلام[3] .أما مشاهد الحيوانات كانت تبدو واقعية من حيث الجمع بين دقة التفاصيل وجمال التركيب الفني وخير نموذج هو مشاهد الصيد في قصر آشوربانيبال وهو يبدو منزعجاً من منظر أسد جريح يهاجمه من الخلف أستعداداًلمعركة أخرى فهي تعبر تعبيراًصادقاً عن هذه الحالة التي حدثت للآشوربانيبال أذن فهو تعبير فني صادق واقعي ذلك الذي نشاهده في الفن الآشوري وان هذه النحوت نفسها تدل على معرفة ما بتشريح الحيوانات ، و يظهر ذلك من المنظر الخاص بالأسود وهي معرفة لا يمكن أن تكون في ساعات الصيد . ومن المحتمل أن هذه الحيوانات المفترسة حبست في أقفاص ثم أُخرجت منها لحفلات رياضية للملك و حاشيته . ذلك إن هذه النماذج البديعة في في النحت الغائر تدل على إن الفنانين شهدوا اسوداً وحيوانات مفترسة أخرى وهي في أوج قوتها . وكذلك حين تكون جريحة ، أو حين تنزف دماً من خياشيمها أو عند قوتها ، وأحد هذه المناظر يعطينا منظراً خالداً للبوة جريحة في مؤخر ظهرها وهي تمشي تجر رجليها الخفيفتين من اثر الإصابة فقد عثر في تل واحد في مدينة نينوى على واحد وسبعين غرفة من غرفات القصر الملكي فيها مالايقل عن ميلين من هذه الصور البارزة المرمرية ومعظم هذه اللوحات محفوظة في المتحف البريطاني[4] .

---

1 .سليمان:العراق المصدر السابق'ج2,ص229-2009.

2 . Mirko novak: The Artificial program and Ideology of Royal Gardens Sex and Gender in the Ancient near east ,(Helsinki :2002),p.45

3 نبيلة محمد عبد الحليم :معالم العصر التأريخي في العراق القديم ,دار المعارف,الأسكندرية -1983,ص248.

4 . وللمزيد من التفاصيل عن الصيد ينظر لقاء جليل عيسى :"فنون الصيد في العراق القديم",آداب الرافدين,العدد55,موصل-2009.
Kim Berzel,Sarah,B.Graff:Art of Ancient Near EastThe MetropolicanMusumof Art-USA

البدايات الأولى للكشف عن مدينة النّمرود

الملاك الحارس اللامسو المتبقي من النقوش الجدارية

ثيران مجنحة تحرس البوابات من منمنمن

من مقتنيات متحف المترولبان

Iraq's National Museum, in Baghdad. Google is documenting the treasures of Iraq's national museum, home to priceless artifacts from the Stone Age through Islamic periods, and will make the photographs available online early next year. (picture-alliance/dpa)

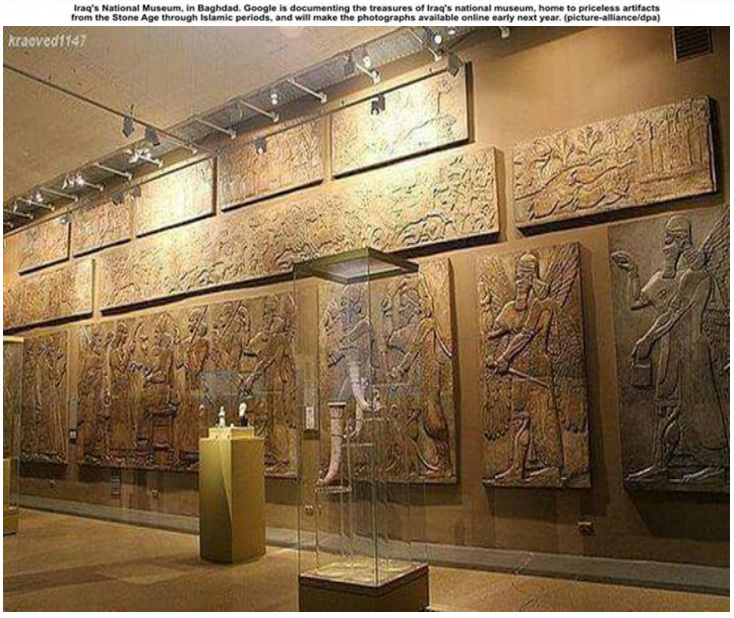

متحف الشرق في موسكوا

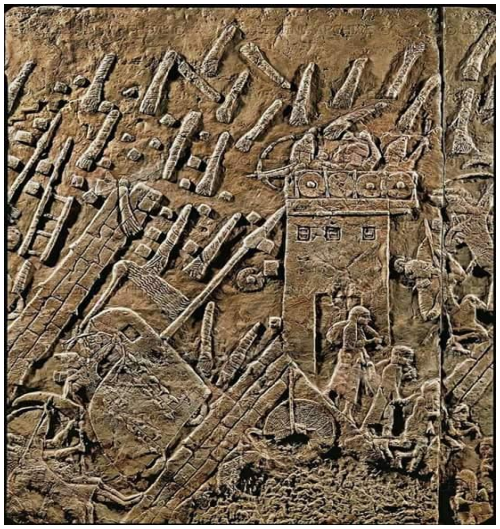

حصار المدن المتحف البريطاني

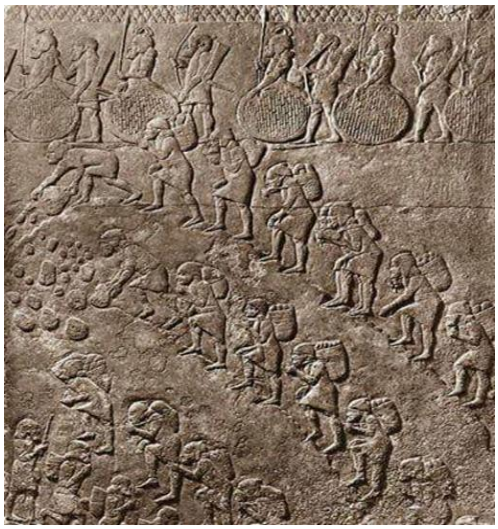

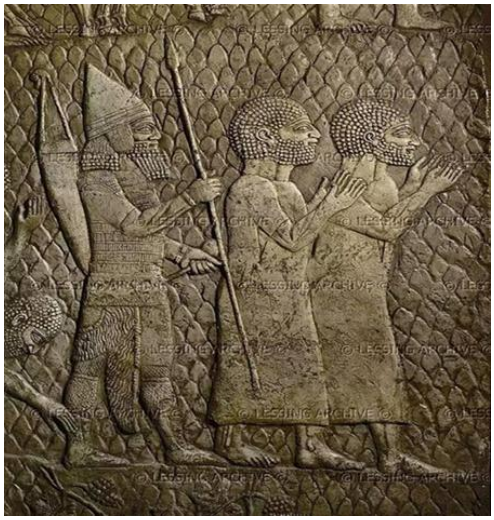

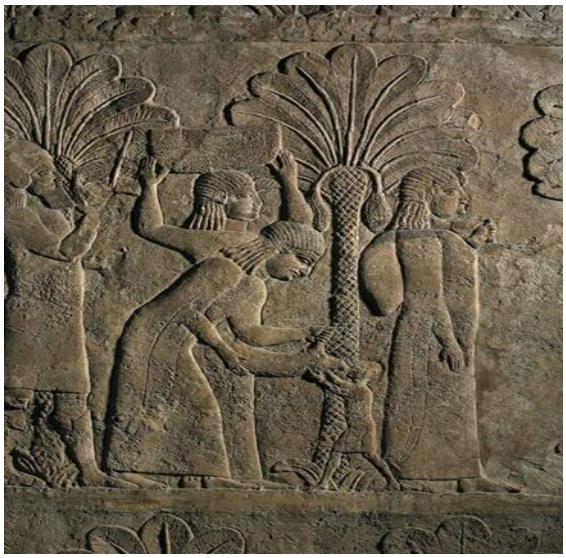

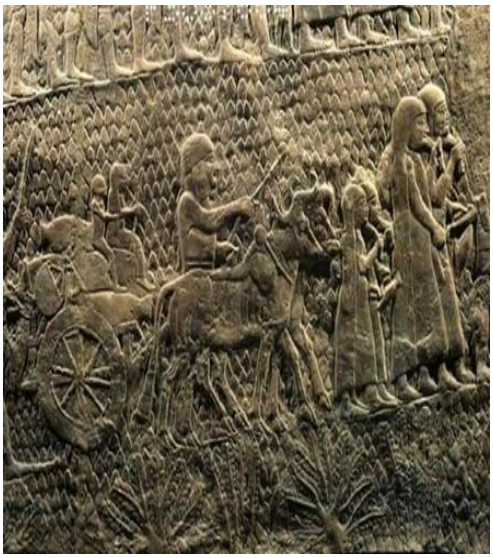

ترحيل السكان

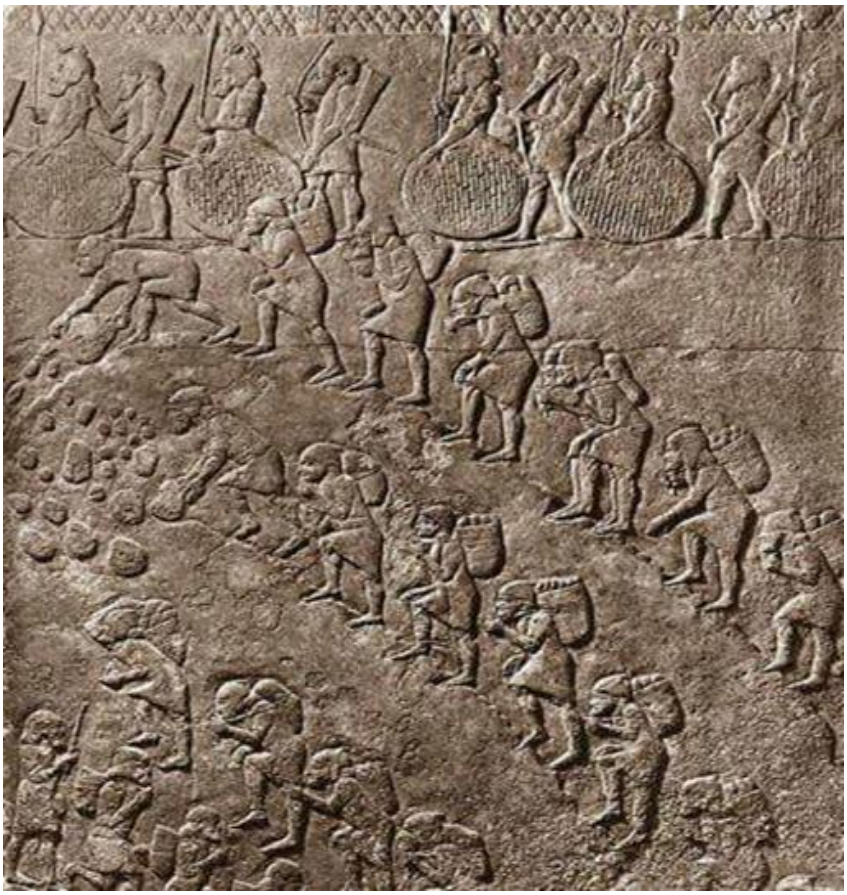

الأسرى

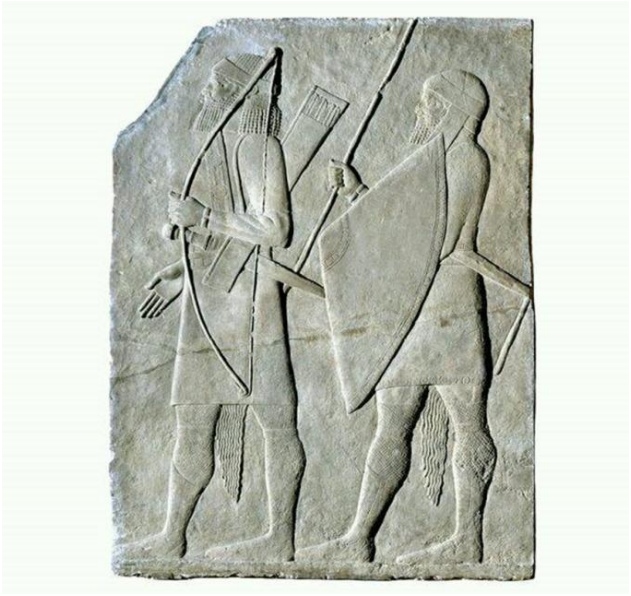

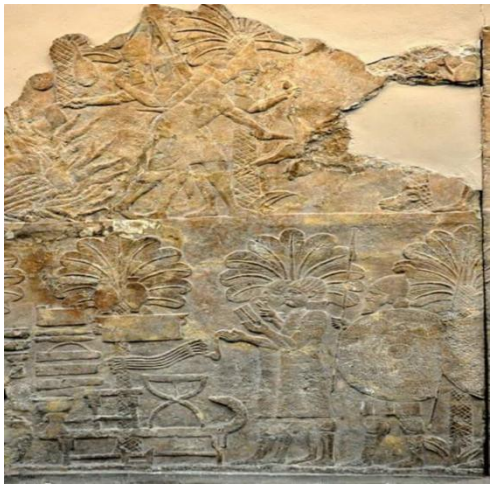

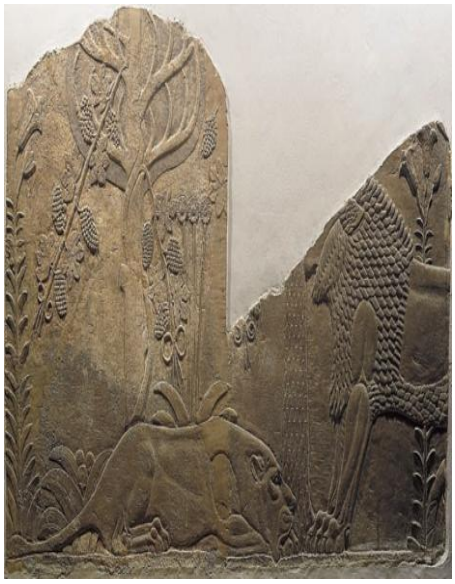

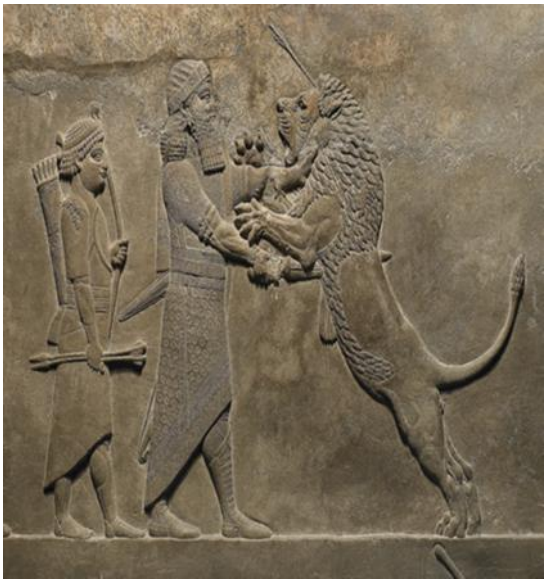

صيد الأسود، المتحف البريطاني

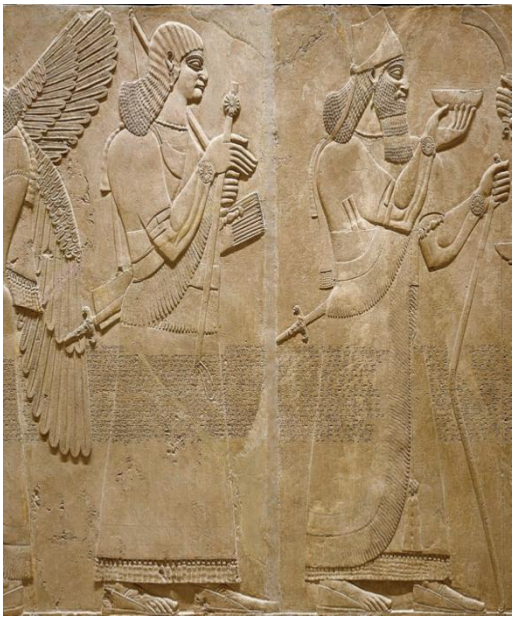

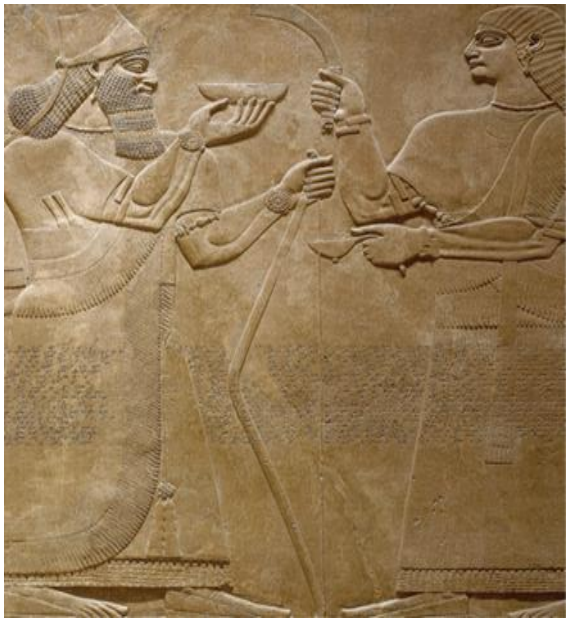

طقوس دينية

مشاهد صيد الملوك

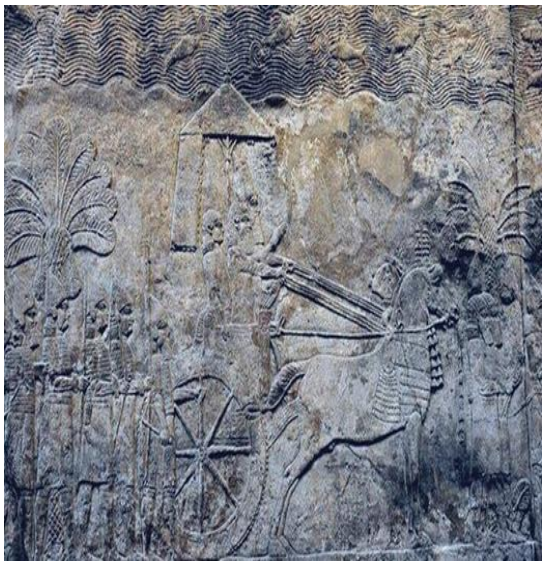

إحتفالات ملكية بالتتويج

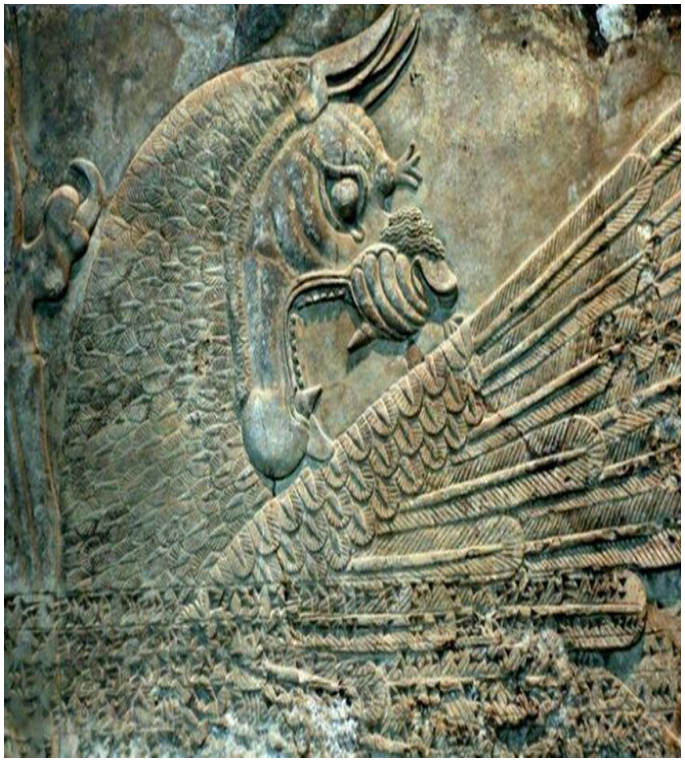

طقوس دينية

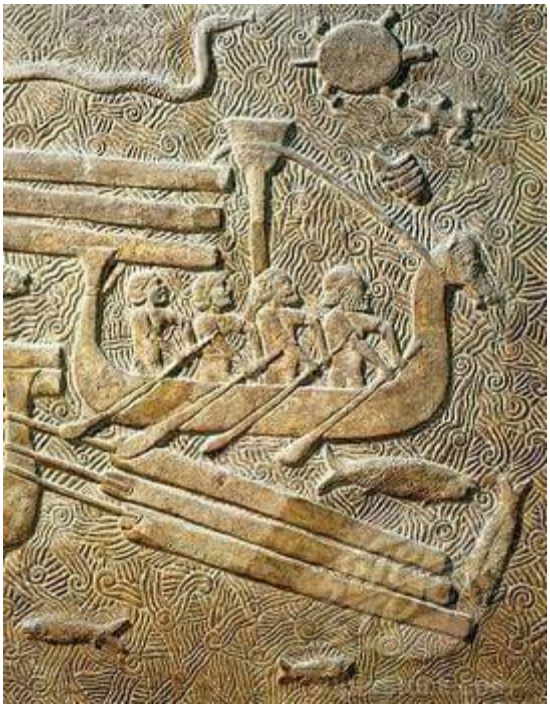

الحصول على الأخشاب

إستلام الجزية

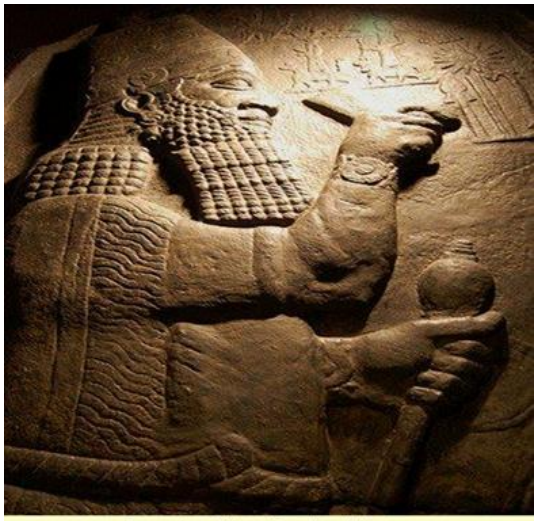

Assyrian King Esarhaddon

Assyrian king Shalmaneser III clasping hands with Marduk-zakir-šumi, king of Babylon (850 B.C).

عقد معاهدة دولية

البيبليوغرافيا:

أولا- المصادر والمراجع باللّغة العربية:

1- المصادر:

- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، د.ت،
- آرنولد توينبي: الفكر التاريخي عند الأغريق، ترجمة لمعي المطيعي، القاهرة، 1966.
- البـلاذري، أحمد بن يحي (ت. 279هـ- 892م)، فتوح البلدان، بيروت، دار مكتبة الهلال، 1988.
- الكتاب المقدس، كتاب يونان.
- ديلابورت، تاريخ بلاد مابين النهرين.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج. 3.

2- المراجع:

- أنيس فريحة، دراسات في التاريخ، بيروت، 1980.
- تاسيل، ليو تاكسيل، التّوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ترجمة حسان ميخائيل إسحاق، ط. 1، بيروت، 1994.
- حسن ظاظا، الفكر الديني الاسرائيلي أطواره ومذاهبه، القاهرة، 1971.
- ديفيد دامروش، كتاب بين الركام ملحمة جلجامش العظيمة، كيف ضاعت وكيف اكتشفت، ترجمة موسى أحمد الحالول، ط. 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012.
- صلاح رشيد عطا، الفكر العسكري في العصر الآشوري الحديث، معهد التاريخ العربي، بغداد، 1998.
- طارق مظلوم وعلي محمد، نينوى، بغداد، مديرية الآثار العامة، 1971.
- عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1993، ج. 2.
- عامر سليمان، الكتابة المسمارية والحرف العربي، موصل، 1978.
- عكاشة، ثروت، الفن العراقي سومر وبابل وآشور، بيروت، د. ت.
- محمد محي الدين ومحمد عبد اللطيف، مختار الصحاح، القاهرة، دون تاريخ.
- نائل حنون، "الحقبة التاريخية وموقف الباحثين العراقيين منها" بين النهرين، ع. 80، 1992.
- نبيلة محمد عبد الحليم، معالم العصر التأريخي في العراق القديم، دار المعارف، الإسكندرية، 1983.
- هاري المر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية (1963)، ترجمة محمد عبد الرحمن برج، القاهرة، 1984.
- هاري ساكز، قوة آشور، ترجمة عامر سليمان، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1999.
- وديع بشور، سومر وأكاد، دمشق، 1981.

– وليد محمد صالح فرحان، السياسة الخارجية في العصر الآشوري الحديث، جامعة بغداد، 1976.

3– المجلات:

– بسام علي العموش، "قراءة عقائدية في العهد القديم: الأسفار الخمسة (أسفار موسى)، دراسات في علوم الشريعة والقانون، م. 26، عمان، 1999.

– بهيجة خليل إسماعيل: "الجيش في العصر الآشوري"، موسوعة الموصل الحضارية، ط. 1، الموصل، 1991.

– الجبوري، علي ياسين: "التوراة مصدرا للتاريخ الآشوري" بحث القي في ندوة الدراسات التاريخية في العراق الواقع وآفاق المستقبل، قسم التاريخ كلية التربية، جامعة الموصل، 24–25 آذار 1990.

– جون ساندرز، "تعقيدات ومتناقضات في عمارة ما بين النهرين في الألف الأول قبل الميلاد"، سومر، م. 35، ع 1–2، بغداد، 1979.

– حسين ظاهر حمود، "المنحوتات الجدارية من وسائل الإعلام عند الآشوريين"، آداب الرافدين، عدد 31، موصل، 1998.

– سامي سعيد الأحمد، "لماذا سقطت الدولة الآشورية"، مجلة سومر، بغداد، 1969.

– طارق مظلوم، "الفنان الاشوري يرافق الحملات العسكرية"، بحوث آثار حوض سد صدام، بغداد، 1978.

– عامر الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين، الاتّحاد العام للكتاب العرب، دمشق، 2012.

– عامر سليمان، "منطقة الموصل خلال الألف الأول قبل الميلاد"، موسوعة الموصل الحضارية، ط. 1، الموصل، 1991.

– علي ياسين الجبوري، "التوراة مصدرا للتأريخ الآشوري"، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1999.

– فوزي رشيد، "العلوم الأنسانية والطبيعية في "موسوعة الموصل الحضارية، ط. 1، موصل، 1991.

– لقاء جليل عيسى، "فنون الصيد في العراق القديم"، آداب الرافدين، العدد 55، موصل، 2009.

– ليواوبنهايم، بلاد مابين النهرين، ترجمة.

– محمد بحر عبد المجيد: "التوراة بين الحقيقة والتزييف"، كلية اللغة العربية والدّراسات الإسلامية، ع. 1، ليبيا، 73– 1974.

– محمد وحيد خياطة، "من أور كلدان إلى أرض كنعان"، سومر، م. 33، ع. 1، بغداد، 1977.

– ملك هنانو، "من التوراة"، المجمع العلمي العربي، م.39، ج. 2، دمشق، 1964.

4– رسائل الماجستير:

– عادل حميد يزدين الدوسكي، تدوين الكتب المقدسة، التوراة، الإنجيل، القرآن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة بغداد، 1986.

– قيس حازم توفيق، العَواصِمُ الآشُورِية دراسة تاريخية في طبيعة المدينة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، إشراف الأستاذ الدكتور أحمد مالك الفتيان، 2008م.
– هديب حياوي غزالة، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونئيد في قيادتها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989.
– يوسف خلف عبد الله، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 1977.

5– رسائل الدكتوراه:

– أزهار هاشم شيت، الدعاية والإعلام في العصر الآشوري الحديث 911–612 ق.م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2000.

ثانيا– باللّغة الأجنبية:

- Hallo, w .w, et – al «Mesoptamid» in Encyclopaedig Judaica, Jerusalem – 1971, Vol. 16.
- Johnson, P., Civilization of the Holyland – London – 1974.
- Kim Berzel, Sarah B. Graff, Art of Ancient Near East The Metropolican Musum of Art-USA.
- Mirko novak, The Artificial program and Ideology of Royal Gardens Sex and Gender in the Ancient near east, Helsinki, 2002.
- Mitchell, T.C. The Bible In The British Museum, London- 1990.
- Sagges, H., «Assyrian Warfare in the Sargonid Period», Iraq, Vol. 26, 1963.
- Unsted, R. J., & forman, W., The Assyrian, London, 1980.